الكتابة المسمارية وطريقة تعليم الأطفال – بقلم أسماء سعود المزيني

كتبت أسماء سعود المزيني – كلية التربية الأساسية

تقدم كلية التربية الأساسية مقررات نافعة لبناء شخصية المعلم منها مقرر تطور الفكر التربوي وفي هذا المقال محاولة جادة للتعريف بحضارة بلاد الرافدين ونمط التعليم فيها استنادا للآثار القديمة الموجودة في المتاحف. الكتابة المسمارية نوع من الكتابة تنقش في ألواح الطين والحجر بواسطة آلات حادة مدببة. كانت المخطوطات اللوحية متداولة إلى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد، وسبقت ظهور الأبجدية. ظهرت هذه الكتابات في بلاد الرافدين بالعراق لدى السومريين وكانت ملائمة أيضاً لكتابة اللغة الأكادية. كانت هذه الكتابة تمثل صعوبة على مستعمليها حيث كان التلميذ ينقش بالإزميل على ألواح طينية أو أن يستخدم الطين عدة مرات قبل أن يوضع في النار لتصبح الألواح التعليمية قوالب ثابتة، وكان على المتعلم تغيير اللوحة عند كل استعمال جديد. في هذا المقال نتطرق لفهم الكتابة المسمارية أكثر من خلال ترجمة بعض البيانات الصادرة من جامعة بنسلفانيا.

فهم الكتابة المسمارية

أخترعت الكتابة المسمارية من قبل السومريين، وصنع هذا الجهاز اللوحي قبل بضعة أعوام. واستخدمت الكتابة المسمارية من قبل ٥ لغات وأكثر على مدى ٣٠٠٠ عام. على الرغم من أن الطالب قديما يكون متحدثاً اللغة الأكادية،

في الوقت ذاته يكتب بالمسمارية السومرية ! يمكنك تخيل مشقة تعلم القراءة والكتابة في اليونان القديمة لتكون لديك بعض الأفكار عن مدى صعوبتها وأن فقط عدد قليل من الناس تمكنوا فعلا من اتقانها. مع توافر مفردات بسيطة و دروس إملائية كهذه لدى الطالب، سيتمكن من تعلم مواد أكثر تعقيدًا، مثل الجذور السومرية التاريخية للحضارة البابلية التي ابدعت في الكتابة والرياضيات.

الألواح المدرسية الدائرية

كان يتم اعادة تدوير الألواح الطينية بشكل روتيني، ولكن عندما يستدعى الأمر يتم وضعها في النار لتتشكل بصلابة في الفرن. الكثير من الألواح عثر عليها علماء الآثار لأنها كانت محفوظة بسبب أنها كانت صلبة فنجت من الضياع عندما احرق الجيش المهاجم المبنى الذي كانوا يخزنون فيها الألواح. وهذا النوع من الألواح كان يسمى " bun" أو "lentil" وكان يستخدم لتعليم الطلبة الكتابة. ولقد شاهدتُ لوحة طينية طبق الأصل لهذه اللوحات المنتشرة قديما في تعليم الأطفال وعندما يضعها المشاهد في يده يمكنه أن يشعر باتساعها الملائم في راحة يديه. المعلم في نيبور القديمة ينقش الرموز في أول سطرين، والطلاب يقومون بنسخها في السطر الثالث والرابع. الدرس اليومي كان التدرب على الكتابة. المعلم يضرب أمثلة على أعلى منتصف اللوحة الطينية، والطالب ينسخ الكلمات في أسفل النصف الآخر من اللوح الطيني.

تحكي الألواح المدرسية البابلية المستخدمة قبل قرون طويلة مقتبسة لعدة قرون أن منطقة نيبور أن الولد الصغير يتعلم ليصبح كاتبا ومحاسبا. كان تعليم الكتابة مفتاح الطفل لحياة مزدهرة في مجتمعهم كما يساعدهم على فهم دينهم في بابل.

في هذا اللوح المصبوب، المصنوع من اللوح الأصلي في جامعة . university Pennsylvania museum لا يمكنك رؤية عمل المعلم والطالب فحسب، بل يمكنك رؤية بصمات ذلك الطالب أيضاً التي تركت على لوحة طينية رطبة قبل آلاف السنين.

دراسة الحضارة القديمة وسيلة لفهم جذور الممارسات التعليمية كما أنها فرصة لتقدير جهود الحضارات القديمة التي قامت باكتشاف الكتابة واعتنت بتعليم الاطفال.

المراجع:

ملك، بدر ، الكندري لطيفة (2019). تطور الفكر التربوي: مقاربات فلسفية. ط1، مكتبة الفلاح. الكويت.

Babylonian school tablet past impressions University of Pennsylvania museum Of archaeology and anthropology